

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: الأول

العدد: الرابع، إبريل 2022



International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها
(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر
(ASFC)

The online ISSN Is :2786-0361

The print ISSN Is :2786-0353

إعداد: د. جمال محمد محمد الهندي ، (تنوع الأخلاق ضرورة بشرية وفريضة إسلامية).

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

ورقة بحثية بعنوان:

تنوع الأخلاق ضرورة بشرية وفريضة إسلامية.

1442

2021

إعداد: د. جمال محمد محمد الهندي.

أستاذ مساعد أصول التربية، كلية التربية، جامعة قناة السويس.

IJALR

International Journal of Arabic Language and Literature Research

-100-



INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE
AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN: (2786-0361) PRINT ISSN: (2786-0353)



تنوع الأخلاق ضرورة بشرية وفريضة إسلامية.

مقدمة.

الناظر في الإسلام يستطيع أن يلاحظ ويلمس عنايته الفائقة بالأخلاق، وتتضح هذه العناية في قول رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" (1) (أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في (الأدب المفرد) (273) واللفظ لهما، والبزار (8949) باختلاف يسير) وفي رواية أخرى يقول ﷺ: "بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ" (2) (أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في (الأدب المفرد) (273) واللفظ لهما، والبزار (٨٩٤٩) باختلاف يسير)، ونرى هنا أنه ﷺ قد جعل الغاية الأولى لبعثته إتمام مكارم الأخلاق.

بل جعل رسول الله ﷺ حسن الخلق عملاً من أعمال الجنة، وفي ذلك يقول: "مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ" (3)، وروى الترمذي وابن ماجه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ». وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُّ وَالْفَرْجُ» [رواه الترمذي (٢١٣٥)، وابن ماجه (٤٣٨٧)، وحسنه الألباني في «الأدب المفرد» (٢٨٩)].

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ «القرآن أصل الأخلاق الإسلامية» (4)، وأنّ الأخلاق هي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع نواحيه، والرسول ﷺ هو «النموذج

- (1) ١ علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ٨، ص 177، أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٧٣) واللفظ لهما، والبزار (٨٩٤٩) باختلاف يسير.
- (2) ٢ أبو عبد الله الأصبغى مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ): موطأ الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، دت، ج ٢، ص ٩٠٤، حديث رقم (١٦٠٩).
- (3) ٣ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذرى (581-656) هـ: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ، ج ٣، ص ٢٥٣.
- (4) ٤ أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام «دراسات في التربية»، دار المعارف، القاهرة، 1983 م، ص ٩٧.

الأعلى لهذه الأخلاق" (5).

وقد تناول الإسلام بقيمِهِ جميع الجوانب الحياتية سواء الاجتماعية منها أم الاقتصادية أم العلمية أم السياسية أم الجمالية، فأينما ذهبنا إلي أي جانب من هذه الجوانب وجدنا قواعد أخلاقية كلية تحكم هذا الجانب أو ذاك، ويصبح للعقل البشري الواعي دوره في إسقاط تلك القواعد الأخلاقية الكلية علي الحوادث والجوانب المختلفة من الحياة.

ولأن الحضارة التي تقوم على العلم- فقط- هي أشبه بمن يسير على ساق واحدة، فهو إما أن يكون تقدّمه ضعيفًا، أو ينكفئ بعد فتره وينتهي، كذلك الحضارة التي لا تنمو فيها إلا النواحي المادية دون أن يواكب ذلك نمو متكافئ في ميدان الروح هي أشبه ما تكون بسفينة اختلت قيادتها ومضت بسرعة متزايدة نحو الكارثة التي ستقضى عليها، ذلك أن الطابع الجوهري للحضارة لا يتحدد بإنجازاتها المادية- فقط- بل يضاف إلى ذلك احتفاظ الأفراد بالمُثل العليا للكمال الإنساني، وأن تكون عادات التفكير خاضعة لهذه المُثل بطريقة حية (6).

والأخلاق سمة نبيلة، تبعث في النفس السعادة والرضا (7)، وتؤدي إلى نمو المجتمعات التي تسود فيها وخاصة إذا كانت تحتوى على بعض القيم الدافعة للتنمية وإلى تدهورها وانتكاساتها إن كانت تحمل في طياتها قيمًا سلبية تقود إلى سوء في الفكر والسلوك و العمل

٥ (5) محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1977 م، ص ٩٠.

٦ (6) البرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، زكى نجيب محمود، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1923 م، ص ١٠٧، ١٠٨.

٧ (7) هبة كامل: تعريف أخلاقيات العمل، يناير ٢٠١٦م، متاح على: (تعريف أخلاقيات العمل/ http://mawdoo3.com).

والخلق بمعنى «السَّجِيَّة»⁽⁸⁾ ونعنى بها مَلَكَةٌ يصدر بها عن النفس أفعال بسهولة من غير فكر ورؤيَّة، أما علم الأخلاق فهو عبارة عن قسم من الحكمة العملية ... وهو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها، وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها⁽⁹⁾، وقيل: هو "علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضاً، ويشرح الغاية التي يبتغى أن يقصدها الناس في أعمالهم، وينير السبيل لعمل ما ينبغي"⁽¹⁰⁾.

والخلق هو نشاط الفرد في المجتمع البشري وميوله الملازمة له نحو نُظُم الجماعة ومنشآتها، واتجاهاته الفكرية نحو ما يحيط به من الناس سواء أكانت هذه الاتجاهات مما يفيد أو يضر بالجماعة البشرية، ويشترط أن يكون النشاط في الجماعة البشرية؛ لأنه لو لم يكن كذلك لما سُمِّي خلقاً، فنشاط الذئب في وسط جماعة الذئاب مثلاً لا يُسَمِّي خلقاً ولكنه سلوكٌ أو تصرف، ويُعرَّف الباحث الأخلاق إجرائياً بأنها: مجموعة القواعد التي تحكم التواصل بين الفرد ونفسه، وبين الفرد وغيره من الأفراد، وبين الفرد والمجتمع وبين الفرد والطبيعة بمكوناتها

والإنسان بصفة عامة لا بد له من حمل مجموعة من الأخلاقيات شاء أم أبى إيجابية أو سلبية، غير أن المجتمعات بصفة عامة تحرص على أن تسودها مجموعة القيم والتقاليد والأخلاقيات التي ارتضاها السابقون لللاحقون، ولذا نجد أخلاقاً عامة لدى كل المجتمعات فكلها يحرص على الصدق والأمانة والوفاء بالعهد وإتقان العمل والمسلك الذي يتفق وأخلاقيات المجتمع.

غير أن الأخلاق - من وجهة نظر الباحث - ينبغي أن تركز في عمومها على تلك

٨ (8) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ط 3، عنى بنزتييه السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية، وزارة المعارف، القاهرة 1335 هـ - 1916 م، ص 117.

٩ (9) حاجي خليفة: كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج 1، ص 35.

١٠ (10) أحمد أمين: كتاب الأخلاق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969 م، ص 12.

إعداد: د. جمال محمد محمد الهندي ، (تنوع الأخلاق ضرورة بشرية وفريضة إسلامية).

المبادئ العامة والتي يرتضيها المجتمع إلا أنها ينبغي أن تتنوع فيما بعد تلك المبادئ لتشمل أخلاقاً خاصة للعمل المهني والحرفي وأخرى لعالم الطبيعيات والكونيات وأخرى لمستخدمي الإنترنت وغيرها للفقيه وللمعلم وهذا بحيث تنبع من عمله، ولذ لا بد من تنوع تلك الأخلاقيات بتنوع المهن والحرف والصناعات بصفة عامة.

والقارئ المتمعن يلاحظ تعالي الأصوات بضرورة التمسك بالأخلاق في كل المجالات، إذ نجد بزوغ فروع جديدة للأخلاق منها أخلاقيات الإنترنت، حيث نجد أن عديدًا من الدول العربية تسعى نحو وضع حد للانزلاقات غير الأخلاقية بشبكة الإنترنت، بوضع قواعد أخلاقية، أو بتشريعات وقوانين للشبكة، ومحتواها ومستخدميها، من أجل استكمال بنية مجتمع المعلومات التي تقوم على المجال الاقتصادي والسياسي والثقافي، والاجتماعي والأخلاقي⁽¹¹⁾.

ولذا وجدنا عديد من الدراسات في ذلك المجال منها- على سبيل المثال دراسة: جمال الهندي بعنوان: "إطار أخلاقي مقترح لاستخدام شبكات، التواصل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي" حيث تناول بعض الأخلاقيات الخاصة بالإنترنت فيما يخص الجانب الاجتماعي، مثل: البدء بالبسمة والسلام على الطرف الآخر، الاستئذان، احترام قوانين المنتدى إذا أشر عليه، أو قبّل الدخول به، إرادة الإصلاح والنصح للمستخدمين، الصدق في الحديث وعند تناقل الخبر، ومطابقة القول الفعل والتعامل مع الآخر بمثل ما تحب أن يعاملك به.

واللين في القول والفعل، والكلمة الطيبة حسنة، حسن الظن بالآخرين، وعدم السباب، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، والصبر على المستخدم وتحمل الأذى،

١١ (11) هند علوي: أخلاقيات الإنترنت "دراسة تحليلية ميدانية من خلال منظور الأساتذة الجامعيين بجامعة منتوري بقسنطينة"، مرجع سابق، ص ١٥.

وعدم التهديد للآخرين، وعدم السخرية أو الاحتقار للآخرين، وعدم التجسس على الآخرين، وعدم التشهير بالمستخدمين، وعدم تشجيع الطفل على الدخول لمواقع الألعاب العنيفة.

كما تناولت بعض أخلاقيات الإنترنت فيما يخص الجانب العلمي، مثل: شكر الله علي نعمة الكمبيوتر، وتحديد الهدف من دخول الإنترنت واستغلال الوقت، وأخذ الحذر والحيطه عند استخدام الإنترنت، التثبت من المعلومة قبل نشرها، والأمانة العلمية واحترام الملكية الفكرية، كما تناول آداب الكتابة، وآداب البريد الإلكتروني، وأكد على أخلاقيات الإنترنت فيما يخص الجانب الاقتصادي، مثل: عدم سرقة الأموال عن طريق الاحتيال، وعدم سرقة البرامج، وعدم الإضرار بالآخرين، وعدم التزييف والتزوير، وعدم الدخول إلي مواقع القمار والتعامل معها، وعدم الدخول إلى مواقع ترويج المخدرات، والإيجاز في الطرح والحديث وغير ذلك⁽¹²⁾.

كما تشمل الأخلاقيات نوع آخر يطلق عليه أخلاقيات العمل وهو عبارة عن منظومة متكاملة من السلوكيات السائدة خلال العمل وفي بيئة الأعمال التجارية تحديداً، وتعتبر شكلاً من أشكال الأخلاقيات التطبيقية، من طرق معاملة العاملين فيما بينهم، أو بينهم وبين مدراءهم أو حتى مع الزبائن، وتتمثل في سلوك العامل، وفي كل من: المواقف والتوجهات، المعتقدات والفلسفات، وعادات العمل، ونوعية الأداء⁽¹³⁾.

كما تشمل الأخلاق نوع ما مرتبطاً بالفقيه حيث نجد تأكيدهم على مجموعة من الأخلاق مرتبطة بالفتوى، مثل: الأمانة العلمية وأهميتها توافرها في المسلم بصفة

١٢ (12) جمال محمد محمد الهندي: إطار أخلاقي مقترح لاستخدام شبكات، التواصل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، دار الرشيد ن المملكة العربية السعودية الرياض، ١٤٢٤-٢٠١٣م.

١٣ (13) هبة كامل: تعريف أخلاقيات العمل، يناير 2016م، متاح على: تعريف أخلاقيات العمل/ http://maw-doo3.com

عامّة، وفي طالب الدراسات الفقهية بصفة خاصة لأن عدم الأمانة العلمية أسوأ من عدم الأمانة المادية.

ولأن طالب الفقه إن لم يكن أميناً لم يكن أهلاً لحمل هذا العلم، كما ثبت أنهم لم يستحيوا من الاعتراف بالفضل للآخرين، أو إبداء انبهارهم بحفظ فلان أو دقته ومهارته وغير ذلك، كما كانوا يلتزمون بالتواضع في طلب العلم فلا يستحيون من السؤال عما يجهلوه، ولم يكن الفقيه يأنف من الاعتراف بالخطأ والعودة إلى الصواب حتى ظهر له ذلك، بل كان يرى أن رأيه صواب قابل للخطأ ورأي الآخر خطأ قابل للصواب، لذلك كان من السهل عليه بعد إقناعه بالصواب أن ينتقل إليه.

وكان الفقيه يعمل على نشر العلم وعدم كتمه لأنه كان يعتقد أن سبيل العلم، مثل المال، إذا زاد زادت زكاته، غير أن المال ينفذ بالإنفاق والعلم يزكو بالإنفاق، كما كان الفقيه يتأنى في فتواه لأن الله سائله عما أجاب، حفظ أم ضيع، لذلك لم يكن يستحي أن يقول للسائل- كما قال ابن عمر: (سأل رجل ابن عمر عن مسألة فطأ رأسه ولم يجبه، فقال له: يرحمك الله أما سمعت مسألتني قال: بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله ليس بسائلنا عما تسألوننا عنه، اتركنا يرحمك الله حتى نتفهم في مسألتك فإن كان لها جوابٌ عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به) (الطبقات الكبرى، لابن سعد ٤/١٢٦).

وكذلك كان الفقهاء يقرنون النظرية بالتطبيق، فكانت أخلاقهم أخلاقاً عملية ونظرية معاً، وذلك لاعتقادهم الراسخ أن السعادة لا تتم إلا إذا اقترن العلم والعمل، كما تمتع الفقيه بالحرية المذهبية إذا ثبت أنه كان ينتقل بين المذاهب بحرية دون أن تحده قيود، ولم يتعصب لمذهب دون آخر لأن الاختلافات كلها في الفروع دون الأصول.

وقد اتسم الفقيه بالزهد والورع والتكفى بما أنعم الله به عليه دون التطلع إلى ما في أيدي العباد، ولشيوخ هذا الخلق في الفقهاء قل أن يذكر الفقيه دون أن يذكر معه ورعه وزهده، كما تمتع الفقيه بدرجة عالية من الصبر على الفقر الذي عانى منه كثير من فقهاءنا، وكذلك على مشاق تحصيل العلم.

كما تحمل الإيذاء من قبل بعض الحكام دون أن يؤثر ذلك على فتواه، يحركه مقام الخوف من الله وكثرة البكاء من عذاب الله وطمعاً في رحمته، لكن حياته لم تكن كذلك على الدوام بل اتسمت ببعض السمات الأخرى كالمزح وتبادل أطراف الحديث الباعث على الضحك أحياناً.

كما كان الفقيه يحرص على استقلال الفقه عن طريق اشتغاله بمهنة أو حرفة ، ولذلك نجد كثير من فقهاءنا لا يعرفون إلا من خلال مهنتهم التي كانوا يعملون بها وتصدر ذلك ألقابهم، مثل: الوراق، والحداد والخلعي والبزاز والكرابيسي والخياط والخرقي والنقاش والقفال والنبال، والقواس والنجار والقواريري والخزاز، وكان يتميز بالفقه والرحمة والعدل في تعامله مع الصبيان، وعدم البخل والإنفاق على التعليم، وكان يتولى رعاية الطلبة الفقراء عن طريق الإنفاق عليهم أوفى صورة إهدائهم مبلغاً من المال (14)

وكذلك نجد فرعاً آخر من فروع الأخلاقيات خاصة بالمهني أو الحرفي، ولذا نجد في كثير من كتب الحسبة ما يؤكد اشتراط قيما معينة في الصانع أو العامل (15)

كما نجد فرعاً لأخلاق علماء الطبيعيات والكونيات، وهو يلتصق التصاقاً كبيراً بعلماء الطبيعة حيث وضعوا بعض القواعد الأخلاقية الخاصة بالتجربة وغيرها، فقد ذكر ابن

١٤ (14) جمال محمد محمد الهندي: أخلاقيات علماء الفقه المسلمين، دار الرشيد، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٩٩٨م.

١٥ (15) جمال محمد محمد الهندي: التربية المهنية والحرفية في الإسلام، دار الرشيد، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٩٩٨م.

بسام أن الطيب هو العارف بتركيب البدن ومزاج الأعضاء وأوجب المحتسب على الفصادين والحامين ألا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته بتشريح الأعضاء والعروق والعضل والشرابين وأحاط بمعرفتها وتركيبها وكيفيتها لئلا يقع الموضع في عرق غير مقصود أو في عضلة أو شريان فيؤدي إلى الضرر وهلاك المفصود (16)

ومن هنا فلا بد أن ندرك أن الأخلاق مجموعة من المبادئ لدى كل فرد غير أنها تتنوع فيما بعد بتنوع مهنته.



١٦ (16) انظر:

1. ابن الأخوة: محمد بن محمد أحمد القرشي: معالم القرية في أحكام الحسبة، ١٩٧٦، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
2. محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م

المراجع.

1. أبو عبد الله الأصمعي مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ): موطأ الإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، دت، ج ٢، ص ٩٠٤، حديث رقم (١٦٠٩).
2. أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (٥٨١-٦٥٦ هـ): الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧ هـ، ج ٣، ص ٢٥٣.
3. أحمد أمين: كتاب الأخلاق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1969م، ص ١٢.
4. أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام «دراسات في التربية»، دار المعارف، القاهرة، 1983 م، ص ٩٧.
5. البرت أشفيتسر: فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، زكي نجيب محمود، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1923 م، ص ١٠٧، ١٠٨.
6. جمال محمد محمد الهندي: أخلاقيات علماء الفقه المسلمين، دار الرشد، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٩٩٨م.
7. -----: إطار أخلاقي مقترح لاستخدام شبكات، التواصل الاجتماعي في المجتمع الإسلامي، دار الرشد ن المملكة العربية السعودية الرياض، ١٤٢٤-٢٠١٣م.
8. -----: التربية المهنية والحرفية في الإسلام، دار الرشد، المملكة العربية السعودية الرياض، ١٩٩٨م.
9. حاجي خليفة: كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ج ١،

ص ٣٥.

10. على بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ج ٨، ص ١٧٧، أخرجه أحمد (٨٩٣٩)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٢٧٣) واللفظ لهما، والبزار (٨٩٤٩) باختلاف يسير.
11. محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ط ٣، عنى بترتيبه السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية، وزارة المعارف، القاهرة ١٣٣٥ هـ - 1916 م، ص ١١٧.
12. محمود السيد سلطان: مفاهيم تربوية في الإسلام، منشورات مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت، 1977 م، ص ٩.
13. هبة كامل: تعريف أخلاقيات العمل، يناير ١٦. ٢٠١٦ م، متاح على: (تعريف_أخلاقيات_العمل / http://mawdoo3.com).
14. هند علوي: أخلاقيات الإنترنت» دراسة تحليلية ميدانية من خلال منظور الأساتذة الجامعيين بجامعة منتوري بقسنطينة»، مرجع سابق، ص ١٥.
15. ابن الأخوة: محمد بن محمد أحمد القرشي: معالم القرية في أحكام الحسبة، ١٩٧٦، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
16. محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م

برعاية أكاديمية رواد النميز للتعليم والتدريب



International Journal of Arabic Language and Literature Research



(IJALR)
IJALR

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353